بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الاثنين ٦ جمادى الثانية ١٤٤٣ هـ / ١٠ كانون الثاني ٢٠٢٢ م العدد ٢١٨

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ القيام الفاطمي نصرة لله تعالى

مسؤوليتنا عن حفظ الدين

تخذ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عدة اجراءات تمهيداً للحالة التي ستمر بها الأمة من بعده حيث اقتضت الحكمة الإلهية غيبة ولده المهدي المنتظر (عليه السلام) عن الناس، ومن تلك الاجراءات توجيه الأمة الى إتباع العلماء العاملين المخلصين، ومن أقواله (عليه السلام) في هذا المجال: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه, مطيعاً لأمر مولاه, فللعوام أن يقلدوه, وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم)(٢).

أقول: محل كلامي قوله (عليه السلام): (حافظاً لدينه) وقد فهم المشهور منها أن يكون الفقيه محافظاً على دينه الشخصي أي ورعه والتزامه بالشريعة وهو معنى صحيح بلا شك ولكن هذا الشرط مذكورٌ في الفقرة التالية لها كما هو واضح ولا يظهر ان الإمام (عليه السلام) بصدد بيان وشرح بعض الفقرات ببعضها, و الذي أفهمه ان المراد بـ(دينه) ليس دينه الشخصي بل الدين الذي يؤمن به وينتمي إليه وهو دين الإسلام نظير قول أبي الفضل العباس في رجزه يوم عاشوراء : (إني أحامي أبداً عن ديني وعن إمامٍ صادقِ اليقينِ) فانه لا يقصد دينه الشخصي بل دين الإسلام المتمثل بقائده العظيم الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فيكون معنى الفقرة أن من شروط الفقيه الذي يرجع إليه الناس أن يبذل ما في وسعه لحفظ الدين وصيانته من التشويه والتحريف وحمايته من الاعتداء والانتهاك.

وحينئذٍ يكون هذا الشرط ضروري وعلى القاعدة لأن العلماء ورثة الأنبياء والأئمة (سلام الله عليهم) كما ورد في الكافي وغيره وهم نوابهم بالنيابة العامة، والوراثة والنيابة تقتضي القيام بمسؤولياتهم ووظائفهم بحسب ما يُيسِّره الله تعالى، وماذا كانت الرسالة المشتركة لجميع الأنبياء (عليهم السلام)؟ إنه ما أخبر به الله تعالى بقوله ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ [الشورى : ١٣] فهذا هو مشروع الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) إقامة الدين وحمايته والدفاع عنه، وقد ورد في زيارة الجامعة الكبيرة وصف الأئمة (عليهم السلام) بـ(الذادة الحماة) فهم يذودون عن هذا الدين ويحمونه من تحريف الغالين وانتحال المبطلين، ويصونون عقائد شيعتهم من المذاهب الباطلة، وعقولهم من الآراء والايديولوجيات الفاسدة.

وهذا الشرط مستفاد أيضاً من أحاديث أخرى واردة عن المعصومين (عليهم السلام) منها:

١- قول الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في حديث (إن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها)(٣).

أقول: فتشبيه الفقهاء بالحصون يفيد هذا المعنى بوضوح، والدين لا يختص بالعبادات المعروفة وإنما يشمل أحكامه العامة وسياسة أمور المجتمع بما يكفل العدالة الاجتماعية ويحفظ ثوابته الأخلاقية.

٢- وقول الإمام الصادق (عليه السلام): (الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا)(٤).

أقول: كون الفقهاء امناء الرسل أي انهم مؤتمنون على اداء رسالة الأنبياء والقيام بوظائفهم وهي لا تختص بتبليغ الأحكام عن الله تعالى وبيانها للناس بل السعي لإقامة العدالة الاجتماعية قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد : ٢٥] وما يتطلبه من الوقوف في وجه الظلم والانحراف والفساد واستعادة كرامة الإنسان وحريته التي صادرها الطغاة والمستبدون.

٣- رواية تحف العقول عن الإمام الحسين (عليه السلام)، وقيل أنه مروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): وفيها (ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الامناء على حلاله وحرامه)(٥).

أحببت إلفات النظر الى هذه المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق الحوزات العلمية بل عموم المؤمنين بحسب مواقعهم وإمكانياتهم اذ يقول الإمام الحسين (عليه السلام) في نهاية خطبته الآنفة: (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك) ثم يخاطب عموم الناس بقوله (فإنكم إن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم , وعملوا في إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير).

وكان للإمام السجاد (عليه السلام) دعاء يدعوا به كل صباح ومساء يتضمن طلب التوفيق لحياطة الإسلام أي ان نحيط به ونكون له سوراً حافظاً وحصناً واقياً، قال (عليه السلام) (اللهم صلِّ على محمد وآله، ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع أيامنا وليالينا: لاستعمال الخير، وهجران الشر، وشكر النعم، واتباع السنن، ومجانبة البدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحياطة الإسلام، وانتقاص الباطل وإذلاله، ونصرة الحق واعزازه، وارشاد الضال ومعاونة الضعيف)(٦).

---

(١) كلمة مختصرة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج يوم الإثنين ٢٢/ جمادي الأولى / ١٤٤٣ الموافق ٢٧ /١٢ /٢٠٢١

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ /١٣١ عن الاحتجاج : ٤٥٧، تفسير الامام العسكري: ١٢٠

(٣) الكافي , ج١ : كتاب فضل العلم , باب فقه العلماء : ح٢

(٤) نفس المصدر: ١ /٤٦

(٥) تحف العقول : ١٧٠ ط مؤسسة الأعلمي .

(٦) الصحيفة السجادية: ٢٦ الدعاء السادس.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ (الصف : ١٤) القيام الفاطمي نصرة لله تعالى(٧)

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف : ١٤].

دعوة من الله تبارك وتعالى إلى جميع المؤمنين أن ينصروا الله تعالى وذلك بأن يكونوا من أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) في نشر الإسلام والدفاع عنه، وهذه الدعوة تشريف للإنسان وسبب لرفعته وافتخاره بأن خالق السماوات والأرض ومن بيده ملكوتهما يدعوه إلى نصرته ليحفّزهم على ذلك، فأن ربط النصرة بالله تعالى يعطيها أكبر زخم، كما أنه يحقق شرط تحصيل الأجر بأن تكون النية خالصة لله تعالى، وليس طمعاً بما عند الرسول (صلى الله عليه وآله).

ويذكّرهم الله تعالى بمثل من الرسل أولي العزم ليتأسّوا به وهو السيد المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه حينما دعا الحواريين وهم خاصّة مريديه الملازمين له المنقطعين إليه أن ينصروه في دعوته إلى الله تبارك وتعالى وأن يعينوه على أداء رسالته ـ فالنصر هو العون ـ ويعاضدوه في هداية الناس إلى السبيل الموصل إلى الله تبارك وتعالى، فاستجاب له الحواريون وأعلنوا استعدادهم لبذل النصرة والعون لله تعالى من خلال نصرة رسوله ودينه، إذ لابدّ لكل صاحب مشروع أن يكون له أنصار ومؤيدون ليعينوه على إقامة المنهج الإلهي في الأرض.

فلماذا يدعو (عليه السلام) الحواريين إلى نصرته وقد كانوا معه (عليه السلام) ومؤمنين به ويتبعونه ويستفيدون منه، وورد فيهم عن الامام الرضا (عليه السلام) قوله (وأما عندنا فسميّ الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلّصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكر)(٨) ؟ وإنما دعاهم إلى نصرته لأنه (عليه السلام) أراد منهم تأكيد هذه النصرة والثبات عليها لمّا رأى علامات الخذلان والتكذيب من قومه بني إسرائيل رغم الآيات المتواترة والحجج البيّنة، قال تعالى ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۞ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران : ٥٢-٥٣]، فاستجاب له الحواريون وأشهدوه على تسليمهم المطلق واستعدادهم لبذل الغالي والنفيس في سبيل الحق وكان ذلك بلطف الله تعالى وتأييده لهم ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة : ١١١].

وقد أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) من أصحابه مثل هذا التعهّد بالنصرة والثبات عليها أكثر من مرة ففي بيعة العقبة طالب أهل يثرب أن ينتخبوا اثني عشر رجلاً ليكونوا نقباء عليهم(٩) ، وكذا في بيعة الشجرة، لإدامة العمل الرسالي وتنظيمه، وتمكين النخبة من قيادة الأمة وإدارة جميع شؤونها، وعدم إحداث فراغ في حياتها، فإذا تحقق ذلك فإن الأمة ستلتف حولهم لما تراه من الخير والصلاح والسعادة، وتنفرز الجماعة المؤمنة عن الفاسدة والمنافقة في معتقداتها وأفكارها وأخلاقها وسلوكها، ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ فاذا تحقق هذا الوضوح في الهوية والانتماء: أتى نصر الله والفتح ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف : ١٤] ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان : ٣١].

فيدعو الله تعالى المؤمنين بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأتباع رسالته في جميع الأزمنة والعصور إلى تأكيد مثل هذه النصرة والاستمرار عليها والتواصي بها، ويستنهض هممهم للعمل في سبيل الله لأن الخطاب عام ولا يختص بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد روى الطبرسي في الاحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث (ولم يُخلِ أرضَه من عالِم بما يحتاج الخليقة إليه ومتعلم على سبيل نجاة، أولئك هم الأقلّون عدداً، وقد بيّن الله ذلك في أمم الأنبياء، وجعلهم مثلاً لمن تأخر عنه مثل قوله في حواريي عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني مسلّمون لأهل الفضل فضلهم ولا يستكبرون عن أمر ربهم فما أجابه الا الحواريون)(١٠).

وتصرح الآية الكريمة بأن النصرة المطلوبة مشروطة بأن تكون لله تبارك وتعالى وفي سبيل الله وإعلاء كلمة الله تعالى وإعزاز دينه فلا قيمة لأي نصرة على أساس التعصب للعشيرة أو الحزب أو شخص معين أو أي عنوان آخر.

إن الله تعالى لم يطلب نصرة عباده لعجز أو ضعف أو نقص في القدرة والقوة وهو تعالى وصف نفسه بكل قدرة وقوة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ١٤٨] وقال تعالى ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة : ١٦٥] وقال تعالى ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران : ١٢٦]، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال : ١٠] وقال تعالى ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران : ١٦٠].

وأثبت سبحانه عجز كل ما سواه من القوى وإنْ استعلت واستكبرت وتجبّرت قال تعالى ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف : ١٩٢] وقال تعالى ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء : ١٧٣] وقال تعالى ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء : ١٣٩].

وكذلك فأنه تبارك وتعالى لم يستقرضنا من فقر أو نقص أو عجز بقوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد : ١١].

وإنما كان طلب النصرة منه تعالى ليوفر لنا فرصاً عظيمة للطاعة والتكامل حتى نسمو ونرتقي وننال الدرجات الرفيعة، وفي ذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(١١).

والسؤال هنا: كيف لمخلوق ضعيف عاجز مثلنا يطلب منه أن ينصر الله تعالى؟ وفي الإجابة نقول إن نصرة الله تعالى تتجلى في ميادين عديدة ولها اشكال متنوعة:

أولها: النفس وهي الساحة الأولى والأهم لنصرة الله تعالى قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة : ١٠٥] وحكي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (ميدانكم الأول أنفسكم فحاسبوها قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر) وهذا المعنى مكرّر كثيراً في كلمات المعصومين (عليهم السلام) حتى أصبح متواتراً كقول علي (عليه السلام) (سياسة النفس أفضل سياسة)(١٢).

وتتحقق هذه النصرة بتهذيب النفس الأمارة بالسوء وكبح جماح شهواتها والسيطرة على غرائزها وتنقيتها من أغلال الأنانية والحقد والتعصب والحسد وحب الدنيا وسائر الرذائل، وتزيينها بالفضائل والعلوم النافعة والتفقه في الدين والعمل به، وقد أطلق النبي (صلى الله عليه وآله) على هذه الحركة المباركة (الجهاد الأكبر)(١٣) وفي دعاء الصباح لأمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿وَإِنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عِنْدَ مُحَارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ فَقَدْ وَكَلَنِي خِذْلَانُكَ إِلَى حَيْثُ النَّصَبِ وَالْحِرْمَانِ﴾(١٤).

ثانياً: الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وتحبيبه إلى الناس بذكر عظيم رحمته

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٧) الخطاب الفاطمي السنوي في عامه السابع عشر الذي ألقاه سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على الجموع المحتشدة في ساحة ثورة العشرين قبل إنطلاق مواكب العزاء نحو الحرم الطاهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم الجمعة ٣ / جمادي الثانية/ ١٤٤٣ الموافق ٧ /١ /٢٠٢٢

(٨) علل الشرائع: ٨٠ /١ باب ٧٢، تفسير البرهان: ٢ /٢٢٢ ، ح١

(٩) روى السيوطي في (الدر المنثور: ٦/٢١٤) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لأهل بيعة العقبة (أخرجوا إليّ اثني عشر رجلاً منكم يكونوا كفلاء على قومهم كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم).

(١٠) الاحتجاج: ١ / ٣٦٨ (١١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣ (١٢) غرر الحكم: ٥٥٨٩ (١٣) وسائل الشيعة : ١٥ /١٦١ أبواب جهاد النفس، باب ١ ح ١ (١٤) مفاتيح الجنان: ٩٦ دعاء الصباح

وكرمه وإحسانه وجميل صنعه وسمو صفاته، ودحض الإلحاد والشرك بالحجج والبينات، وقد أتاح الله تعالى لنا اليوم أعظم الوسائل للدعوة والتبليغ والنشر من خلال التقنيات المعاصرة فنستطيع أن نوصل صوت الإيمان إلى ملايين البشر من خلال المنصات الإلكترونية الفاعلة والجاذبة والمؤثرة.

ثالثاً: نصرة حجج الله تعالى على خلقه وهم النبي (صلى الله عليه وآله) وآله المعصومون (عليهم السلام) وتعظيمهم ومودتهم ونشر سيرتهم العطرة والاستفادة منها والدفاع عن حقهم وإظهار مظلوميتهم.

رابعاً: الالتفاف حول العلماء العاملين المخلصين لربهم ودينهم وأمتهم فإنهم ورثة الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وحملة رسالتهم المباركة.

خامساً: نصرة دين الله تعالى بنشره وتعريف الناس به وتحبيبه إلى الناس وتثبيت قلوب المؤمنين ورد الشبهات ووأد الفتن والعمل على هداية الناس وإرشادهم إلى الحق وتعليمهم الأحكام الشرعية والأخلاق الفاضلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أداء هذه الفريضة الإلهية أعظم نصرة لله تعالى، روي عن الامام الباقر (عليه السلام) قوله (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله، فمن نصرهما أعزّه الله ومن خذلهما خذله الله)(١٥) .

سادساً: السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية وكرامة الإنسان وتحريره من أغلال الظلم والانحراف والمعاصي والعبودية للطواغيت والمستكبرين ونصرة المستضعفين والمحرومين التوّاقين للكمال والحرية، قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ فالغرض من بعث الأنبياء والرسل وإنزال الكتب والشرائع إقامة العدالة الاجتماعية وتحرير الإنسان ثم قال تعالى ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد : ٢٥] وقد تعني ﴿بِالْغَيْبِ﴾ في زمان عدم حضور المعصوم (عليه السلام) لوفاة أو غيبة كزماننا الحاضر.

سابعاً: إقامة شعائر الله تعالى والحث عليها والمساهمة فيها بما يتيسر، وإعمار المساجد وتفعيل دور المسجد والقرآن في حياة الأمة وفق البرامج التي ذكرناها في خطابات سابقة.

ثامناً: الانضمام إلى الأنشطة الاجتماعية المثمرة كالأعمال الخيرية والخدمية والتنموية والتوعوية والعلمية والثقافية ورعاية المواهب والكفاءات وإيجاد فرص العمل وقضاء حوائج الناس وتزويج المتعففين فهذه كلها من الدين وقد قال تعالى ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال : ٧٢].

ويحذّر الله تبارك وتعالى من التقاعس عن هذه النصرة ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال : ٧٣] وقد ضمّنها النبي (صلى الله عليه وآله) في حديثه عن مخاطر ترك سنة الزواج(١٦) .

أيها السيدات والسادة الموالون للنبي وآله الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين):- لقد خرجت السيدة الزهراء (عليها السلام) من دارها وهي العقيلة الخفرة التي كانت تكره الخروج من منزلها وقد قالت ذلك لأمير المؤمنين (عليه السلام) (خرجْتُ كاظمةً وعُدتُ راغمة(١٧) ، لكنها خرجت تلبية لهذا النداء الإلهي العظيم، لتنصر الله تعالى ورسوله ووليّه الأعظم، ولتعيد الحق إلى نصابه، وتصون الدين من الانحراف والتشويه، وتحمي الأمة من الفساد والضلال وتستنهضهم وتستثير هممهم للدفاع عن الحق، فتخاطب الأنصار بقولها (إيها بني قيلة، وأنتم ذوو العدد والعدّة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت)(١٨) .

فما كان عذرهم إلا أن قالوا ((يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره)) فقالت (عليها السلام) (إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم)(١٩) .

وببركة ذلك القيام الفاطمي المخلص لله تبارك وتعالى تعززت مسيرة نصرة الدين وإقامة أحكامه ورفض الظلم والفساد والانحراف، وسار على خطاها المؤمنون الصادقون، فلا تقصروا في الالتحاق بهذا الركب المبارك وعدم إدخار أي جهد عن نصرة الدين وأهله وهنا يحثّنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على بذل كل الجهود في هذه المجالات المتنوعة لنصرة الله تعالى قال (عليه السلام) (أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(٢٠) .

وهذه هي الدعوة التي نعلن تلبيتها عند زيارة الامام الحسين (عليه السلام) فنقول له (لبيّك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري)(٢١).

وقد كتب الله تعالى على نفسه ان ينصر من نصره ويثبّت قدمه على الصراط المستقيم قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد : ٧] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۞ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات : ١٧١-١٧٣] وقال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] وقال تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر : ٥١] أي في الدنيا والآخرة بالتمكين وقوة الحجة وظهور أمر الدين.

وقال تعالى ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج : ٤٠] وقال تعالى ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٠].

نعم قد يتأخر نصر الله تعالى لحكمة يعلمها ولا نعلمها أو لتمحيص الناس وتمييز الصادق من المدعي والمخلص من المنافق ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد : ٢٥]، وقد يمرّ المؤمنون بصعاب ومكاره وشدائد تزلزل نفوسهم، إلا أنها تقوي إيمانهم وتنقّي إخلاصهم، وأنهم في النهاية هم المنتصرون ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ٢١٤] وقال تعالى ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف : ١١٠] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

واعلموا أن من يتقاعس ويتخاذل ويبخل فإنه لا يضر إلا نفسه وإن الله غني عن العالمين وسيأتي بقوم آخرين يقومون بهذا الواجب ويفوزون بثوابه العظيم ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة : ٤٠] وقال تعالى ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد : ٣٨].

أيها الأحبة:

إن جهودكم وتضحياتكم في نصرة الدين وتعظيم هذه الشعائر الإلهية بعين الله تعالى وأوليائه العظام وهي مدّخرة لكم عنده تبارك وتعالى، وأنقلُ لكم هذه البشارة على لسان الإمام الصادق (عليه السلام) لكل الموالين العاملين المخلصين حيث فضّلهم الإمام (عليه السلام) على حواري عيسى (عليه السلام)، فقد روى الشيخ الكليني (ره) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (إِنَّ حَوَارِيَّ عِيسَى (عليه السلام) كَانُوا شِيعَتَهُ، وَإِنَّ شِيعَتَنَا حَوَارِيُّونَا، وَمَا كَانَ حَوَارِيُّ عِيسَى بِأَطْوَعَ لَهُ مِنْ حَوَارِيِّنَا لَنَا، وَإِنَّمَا قَالَ عِيسَى (عليه السلام) لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ، فَلَا وَاللَّهِ مَا نَصَرُوهُ مِنَ الْيَهُودِ وَلَا قَاتَلُوهُمْ دُونَهُ، وَشِيعَتُنَا وَاللَّهِ لَمْ يَزَالُوا مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ رَسُولَهُ (صلى الله عليه وآله) يَنْصُرُونَّا وَيُقَاتِلُونَ دُونَنَا وَيُحْرَقُونَ وَيُعَذَّبُونَ وَيُشَرَّدُونَ فِي الْبُلْدَانِ جَزَاهُمُ اللَّهُ عَنَّا خَيْراً وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ مُحِبِّينَا بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضُونَا وَوَاللَّهِ لَوْ أَدْنَيْتُ إِلَى مُبْغِضِينَا وَحَثَوْتُ لَهُمْ مِنَ الْمَالِ مَا أَحَبُّونَا)(٢٢).

نسأل الله تعالى ان يثبّتنا على دينه وولاية أهل البيت (عليهم السلام) وان يجعلنا ممن ينتصر بهم لدينه ويرضى عنهم ببركة السيدة فاطمة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها (صلوات الله عليهم أجمعين).

---

(١٥) وسائل الشيعة: ١٦ /١٢٤ أبواب الأمر والنهي، باب: ح ٢٠

(١٦) في الكافي والتهذيب عدة روايات معتبرة عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال (اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) (وسائل الشيعة: ٢٠ /٧٦ أبواب مقدمات النكاح، باب ٢٨).

(١٧) الاحتجاج للطبرسي: ١ /١٣٧ (١٨) الاحتجاج للطبرسي: ١ /١٣٣

(١٩) الاحتجاج للطبرسي: ١ /١٤٠ (٢٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣ (٢١) مفاتيح الجنان: ٤٧٣ الزيارة المخصوصة في أول رجب والنصف منه ومن شعبان.

(٢٢) الكافي (الروضة): ٨ /٢٦٨ ح ٣٩٦ ، تفسير البرهان: ٩ /٢٩٢ ح ٢

هُم أوقدوا النار(٢٣)

هُزّي إليكِ بجذعِ البابِ هم وصلوا … هم أوقدوا النار.. وهم والفيلُ والجملُ
لو تقبلين سنأتي قبل أن يصلوا … لعلنا قبل دفع الباب ننسدلُ
لعلنا لو رآنا الضلعُ يقبلنا … نصير من حوله ضلعاً فيندملُ
لو تقبلين سنعطيهم أضالعنا … لعلهم إن رأوها كُسّرت رحلوا
أو .. أو لعلهم قد يخجلون ولـ … كن لا.. لقد أسقطوا طفلاً وما خجلوا
لو تقبلين سنعطيهم طفولتنا … ويسلمُ الطفلُ لو ترضَين ننسملُ
لو تقبلين صنعنا من أصابعنا … خداً تردُّ لهم كفاً فلا تصلُ
لو تقبلين مشينا والنساءَ معاً … ندورُ حولك ما شاءت لنا الأسلُ
وأنتِ تمشين ليلاً لا يبينُ لهُ … ظلٌ تأبّطَ بدراً وهو مكتملُ
لكي تقيمي حدودَ اللهِ في وطنٍ … تناهبت خيرةَ الأوطانِ والدولُ
أنستهُ من هو من هم آلُ عزّتهِ … وقام فيه إماماً وحده الدجلُ
تتلين فيهِ صراطَ اللهِ في نسقٍ … من التراتيلِ أدنى وقعهِ زجلُ
دفعٌ يسامرُ بردَ النائمين على … أعتابِ من كلما مرّوا بهم ذبلوا
تخاطبين ضميرَ الشوكِ علّ بهِ … مروءةً لتقايضِ وخزَهُ القُبلُ
ولو تأسّت بكِ الأجيالُ ناطقةً … بالصدقِ ما اختلفوا يوماً وما اقتتلوا
فيا دلالةَ (إنّي جاعلٌ) نُسخت … وقيل للدينِ سمعاً نحنُ مَن جعلوا
ويا سفينةَ نوحٍ ليس مطمحُهم … أن يغرقَ الدينُ لكن يُعبد العِجلُ
ويا دماً لم يَسِل حتى نوَيّتَهُ … بالدمعِ لكن لكي تحيا بهِ المِثلُ
كي يُثمرَ الغصنُ فلتَنشُدكِ دوحَ ندىً … أوراقَهُ وليُنِب عن غيثكِ البَلَلُ
ولتهطِلي في مُنانا فكرةً فلقد … أضما غديرَ مُنانا كلُّ مَن هطلوا
ويا أبا حسنٍ مَن لو مناقبُهُ … تُزالُ عنهُ فيبقى أنهُ البطلُ
لم يُعجز اللهَ نصرُ اللهِ وانتُدِبَت … لنصرهِ الناسَ وحيُ اللهِ والرسلُ
نعم ليمنحَ أجراً من أطاعَ لهُ … أمراً ويفضحَ مَن لو عاهدوا نكلوا
ونصرةُ اللهِ أن تحيا النفوسُ على … ميثاقهِ مُذ (بلى) قالوا وقد سُئلوا
وأن يُطاعَ الذين اختارهم حُججاً … لكي يردُّوا إلى الميثاقِ مَن عدلوا
وأن يُرى الدينُ في الدنيا سبيلَ هدىً … كي لا تشطَّ بطلابِ الهدى السُبُلُ
وأن يُقيمَ بأعلى منزلٍ علماءُ … الدينِ أو لا فلا قاموا ولا نزلوا
وأن تُعظّمَ لله الشعائرُ في … (.. قُل اعملوا) حيثُ أنّ المائزَ العملُ
وأنت وحدك لا مالٌ ولا إبلٌ … ولا خليلٌ إلى إيمانهِ تَكِلُ
لكل دينٍ رجالٌ يندبون لهُ … فأين عنك رجالُ الدين يا رجلُ
مَن هؤلاءِ الذين استوهنوا امرأةً … يرضى لها اللهُ لو ترضى وينفعلُ
كانت مع اللهِ مَعْ من كان قائدَهم … وحينها الحربُ إما اللهُ أو هبلُ
وجادلتهم ومُذ أصواتُهم خَرَسَت … أسواطُهم نطقت كي يُحسمَ الجدلُ
قد عذّبتنا الرواياتُ الثلاثُ أسىً … في كل عامٍ لها نغلي ونشتعلُ
لا قبرَ يُقصدُ لا دارٌ نحجُّ لها … سوى نشيجٍ بخلفِ البابِ ينهملُ
ماتت أبقت جداراً كان يوشكُ أن … ينقضَّ عنها بمن يا خضرُ منشغلُ
يا خضرُ لا تقتلِ الطفلَ الصغيرَ فاطـ … ـفالي بسيفِ الظما والجوعِ قد قتلوا
جاعوا وما أكلوا غيرَ انتظارك أن … تأتي ومِن طولِ ما قد جُوّعوا أُكِلوا
سوى بصيصِ خطابٍ كان يكلؤُهم … في كل عامٍ فتُستشفى بهِ العِللُ
لولاه لأختنقت باليأس أنفسنا … حروفهُ بسملاتٌ كُلُّها أملُ

---

(٢٣) قصيدة ألقاها فضيلة الشيخ حسنين قطان في مكتب سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في ذكرى استشهاد السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم ٣ / جمادي الثانية/ ١٤٤٣ وقد ضمّنها أفكاراً من خطاب سماحة المرجع (دام ظله) صباح نفس اليوم ومنها أشكال النصرة التي دعانا الله تعالى إليها.

استفتاء / حكم جرائم الخطف والتهديد والفساد المالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١. ما رأي سماحتكم في عمليات الخطف التي تحصل في هذه الازمة، وكذلك اللص والمحارب، إذا كان بشهر السلاح والتخويف وقصد التخويف، او دون ذلك؟

٢. ما رأي سماحتكم في المفسد الاقتصادي الذي يخل في نظام عيش الناس، ويخل بسوقهم ويفسد الاقتصاد والتجارات بالاحتكار، وتهريب العملة والامتعة الاساسية؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا شك ان عمليات الخطف والابتزاز والتخويف بالسلاح ومطلق تهديد الأمن العام والاخلال بالنظام الاجتماعي هي من مصاديق الفساد في الأرض لها مراتب متعددة في تأثيراتها وقد أخذ الشارع المقدس ذلك في نظر الاعتبار ولذا فانها تترتب عليها عقوبات مختلفة حيث ذكرت بعض هذه الجرائم والعقوبات المنصوصة عليها في الشريعة المعروفة بالحدود ولم تذكر كل الجرائم والجنايات لأنها كثيرة وقابلة للاستحداث فالعقوبات عليها غير منصوصة وإنما ترك تقديرها لرؤية الحاكم الشرعي وهي المعروفة بالتعزيرات.

٢- هذا النوع من الاضرار الاقتصادي بنظام معاش الناس له مدى واسع من المصاديق والتطبيقات وتتفاوت عقوباته بحسب درجة اضراره فمحتكر المواد الغذائية الأساسية في وقت ندرتها يجبر على بيع بضاعته بسعر غير مجحف بالناس والذي يتاجر ببضائع تضرّ بالصناعة الوطنية تفرض عليه ضرائب عالية وهكذا فلابد من تشكيل لجنة مشتركة من الفقهاء ذوي النظر في الأمور الاجتماعية والقانونيين المتخصصين في هذه المجالات لتحديد الموضوعات أولاً ثم استنباط الأحكام وجعل العقوبات بإزائها.

وفقكم الله تعالى لما يحب ويرضى.

محمد اليعقوبي
١٨ جمادي الأولى ١٤٤٣
٢٠٢١/ ١٢/ ٢٣

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني : .com

موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي